(ولا نقول التفاهم) من مستوى بعيد بلغته في « سالت ــ ١ » الى مستوى اعلى بلغته في « سالت ــ ٢ » على الرغم من استمرار الصراع بين الدولتين في كافة ــ المجالات ، بما فيه مجال التسلح الاستراتيجي نفسه . ونشأ عن هذا الفهم ادراك بانه لم يعد ثمة مفر من المضي قدما في عملية الحد من الاسلحة الاستراتيجية ووقف سباق التسلح الاستراتيجي . اي انه نشأ ادراك متبادل لضرورة الاتفاق على تجميد هذا الشكل من اشكال الصراع في ابعادها التي تعني ــ اذا انطلق انصارها واذا لم يتم اتفاق على تجميدها ــ فناء طرفي الصراع . وقد كان تجميد هذا الشكل من الصراع محكوما بعامل « الرعب النووي » ــ رعب الدمار الشامل للخصمين بل للبشرية جمعاء ــ مع استمرار التناقض بين النظامين ومصالحهما واهدافهما .. غير انه من الواضح ان طاقة الصراع الناشئة عن هذا التناقض تتجه ، اكثر من قبل ، نحو اشكال الصراع التي لا تدخل دائرة الدمار الشامل ، اي الى اشكال مثل الحروب المحدودة والتنافس الاقتصادي والتكنولوجي .

وينبغي عن هذا الجانب من الموضوع ان نتنبه الى حقيقة ان وصول معرفة الدولتين الكبريين بامكانيات الدمار الشامل التي تملكها كل منهما الى حد التسليم بضرورة وضع حد لمزيد من التراكم لقدرات التدمير الاستراتيجية قد سبق حدوث توازن موازي في قدرات الدولتين بشكل عام. بمعنى ان الاتحاد السوفياتي الذي استطاع ان يحقق الكثير في تطوير قدراته العسكرية الاستراتيجية خلال السنوات العشرين الماضية ، وانجز فتوحات تكنولوجية ضخمة في مجالات التكنولوجيا الفضائية ذات العلاقة المباشرة او غير المباشرة بالقدرة العسكرية (مثل مجال الفضاء) ــ لا يزال دون مستوى الولايات المتحدة من حيث القوة الاجمالية الاقتصادية ــ ولا ينطبق هذا على مجموع دول المعسكرين ، حيث لا يزال المعسكر الرأسمالي متقدما اقتصاديا على المعسكر الاشتراكي بمقاييس اجمالي الانتاج القومي ، ودخل الفرد ، والكفاية الانتاجية للقوى العاملة ، وحتى في حجم التراكم الرأسمالي اللازم للاستثمارات ونسبته من الدخل القومي . وتنعكس هذه المفارقة في حقيقة لا بد من ان تتضح عند تقييم اهمية ما حققه الاتحاد السوفياتي من توازن استراتيجي مع قوة الولايات المتحدة العسكرية ، وهي ان ما يتحمله الدخل القومي السوفياتي ــ وبالتالي دخل الفرد السوفياتي ــ من نصيب لتحقيق هذا التقدم الاستراتيجي يقدر بضعف ــ واكثر من ضعف ــ ما يتحمله الدخل القومي الاميركي ــ ودخل الفرد الاميركي ــ في سبيل الحفاظ على هذا التوازن .

وهنا يبرز عامل « العقيدة » او التوجيه الايديولوجي الذي مكن النظام السوفياتي من جعل هذه التضحية ممكنة في المجتمع السوفياتي .. وهو عامل له اثاره ليس فقط على تحقيق هذا التوازن ، بل له اثاره بالنسبة لاي تصور بامكان حدوث الصدام العسكري الفعلي بين الدولتين او المعسكرين . وبمعنى اوضح فانه اذا كانت « الايديولوجيا » قد لعبت دورا في تمكين الدولة الاشتراكية من تحقيق هذا الانجاز في المجال العسكري الاستراتيجي (النووي والتقليدي في الواقع) فانه من المتوقع ان تلعب ايضا دورها المؤثر في حالة ما اذا وضع هذا الانجاز موضع الاختبار العملي في صدام عسكري على اي مسرح كان . وبالفعل فقد بدأ الكتاب الاستراتيجيون الغربيون انفسهم ــ في وقت متأخر ــ يتنبهون الى ما للبعد الايديولوجي ــ والاجتماعي ــ من اهمية في مشكلة التوازن الاستراتيجي ، وظهرت في السنوات الخمس الاخيرة بحوث ودراسات